obeikandl.com

أولو الألباب

obeikandl.com

أولو الألباب

حبيب بن مصطفى بن محمد بن علي زين العابدين

العبيكان
Obeikan

obeikandl.com

ح حبيب مصطفى زين العابدين، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

زين العابدين؛ حبيب مصطفى

أولو الألباب./ حبيب مصطفى زين العابدين.- الرياض، ١٤٣٧هـ

٧٢ ص؛ ١٢,٥ × ١٨ سم.

ردمك: ٦-٨٥٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - مباحث عامة ٢- الإسلام والعقل أ. العنوان

ديوي ٢٢٩ ٤٢٤٤ / ١٤٣٧

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الناشر العبيكان Obeikan للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

موقعنا على الإنترنت

www.obeikanpublishing.com

متجر العبيكان Obeikan على أبل

http://itunes.apple.com/sa/app/obeikan-store

امتياز التوزيع شركة مكتبة العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ - فاكس: ٤٨٨٩٠٢٣ ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

جميع الحقوق محفوظة للناشر. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandl.com

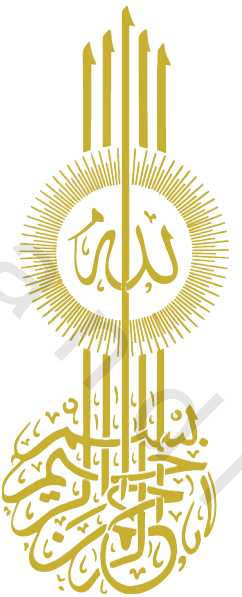

obeikandl.com

obeikandl.com

الإهداء

- إلى كل من انشغلوا بكل أنواع اللهو عن التدبر في خلق الله ... والتفكر في ملكوته.
- إلى كل من لا يُقدِّرون الله حق قدره، ولا يعظمونه حق تعظيمه، ولا يطيعونه حق طاعته
- إلى كل من يريدون ويأملون ويرجون أن يصبحوا من أولي الألباب، الذين مدحهم الله في كتابه العزيز، لما يقومون به من عبادة التفكر في آيات الله ومخلوقاته.
- إلى كل من يتمنى أن يتجدد حال الأمة الإسلامية، ويتحقق فيهم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] نهدي هذه الرسالة.
- إلى كل مسلم ومسلمة يرى أهمية الحاجة إلى إحياء القلب والسمع والبصر والإدراك ... مما يعينه على

التدبر والتفكر في خلق السموات والأرض والجبال والكواكب والشمس والقمر والنجوم، وغيرها من آيات الله الكونية، لينجو من جهنم، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

نهدي هذه الرسالة المختصرة، التي وجدناها ضرورية ومهمة لكل مسلم ومسلمة في الوجود كله، لعلها تساعدنا جميعًا لنكون من أولي البصائر والألباب على أفضل وجه يرضي الله سبحانه وتعالى عنا، ولنستيقظ من ثباتنا العميق، ونعمل كل ما يرضي الله عنا، ونبتعد عن كل ما يغضبه ويسخطه علينا.

إنه وحده سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وما ذلك على ربنا ﷻ بعزيز.

❁❁❁

تقديم

معالي الشيخ العلامة الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد:

فإن العبادة تغذي القلب بمراقبة الله، والتدبر في آياته، وتربي الوجدان على الحس الرفيع الذي يتعلق بالحق والفضيلة، وينفر من الباطل والرذيلة، وتربي الجسد على السلوك الحسن، وتَنْشَأ فيها النفس على الانضباط والنظام والدقة في أداء العمل، كما أن فيها راحة وسكينة للنفس وبهجة للقلب وقوة في العقل وسموًا للروح وصحة للبدن، وهي سبيل للنجاة عند الله، وإن ضعف مشاعر العبادة لدى بعض المسلمين يعود إلى ضعف في المشاعر الإيمانية، وذلك لأن العبادة أفعال وأقوال يقوم بها العبد تعكس مشاعره الإيمانية فكلما قويت تلك المشاعر في النفس قويت معها الشعائر.

وإن اللـه تَعبَدنا بأنـواع العبادات الظاهـرة والباطنة والفعليـة والقوليـة والبدنيـة والمالية والعامـة والخاصة فشـرع هذا التنويع ليتحقق كمال التأله لله ويدفع السـآمة عن المكلف ويتجدد الشوق والرغبة في العمل.

ومـن هذه العبادات النافعـة والمباركة عبادة التفكر التي تتعلق بالقلب فهي عبادة تأمل وتدبر.

وقـد ورد فـي التفكـر فضـل عظيـم فـي الكتـاب والسـنة والآثـار. قـال تعالى في سـياق مـدح المؤمنين: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [النجـم: ١٥]، وروي عن عيسـى عليه السـلام أنه قـال: «**طوبى لمـن كان قيله تذكرًا وصمته تفكرًا ونظره عبرًا**».

واعتنـى السـلف بهـذه العبـادة الجليلـة وكان لهم فيهـا مواقـف. قال أبـو سـليمان الدارانـي: «إني لأخرج مـن منزلـي فما يقع بصري على شـيء إلا رأيت لله علي فيه نعمـة ولي فيه عبرة». وقال الحسـن البصري: «تفكر ساعة خير من قيام ليلة». وقال أيضًا: «الفكرة مرآة تريك

حسناتك وسيئاتك». وقال سفيان بن عيينة: «الفكر نور يدخل قلبك».

والتفكر معناه في الاصطلاح الشرعي: إعمال العقل في أسرار الآيات منها: الآيات الشرعية والكونية عن طريق التأمل والتدبر وملاحظة وجه الكمال والجمال ومشاهدة الدقة وحسن التنظيم والسنن الكونية والتماس الحكمة والعبرة من وراء ذلك.

وخاطب الله الكفار وحثهم على التفكر في ملكوت السماوات والأرض ليعرفوا تفرده واستحقاقه للحمد فيخلصوا العبادة له وتخبت قلوبهم وتخضع له وتَكْفُر بما سواه من الشركاء والأنداد. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

ومن الجميل أن تعنى أقلام الكتاب ببيان مسلك التفكر والتدبر؛ ليبينوا معالمه ومواضعه وأثره، وكيفية

الاستفادة منه في تربية النفس والأجيال، وقد أحسن أخي الفاضل الدكتور حبيب بن مصطفى بن محمد بن علي زين العابدين - حفظه الله- في رسالته اللطيفة الموسومة بـ«أولو الألباب» حيث كشف النقاب عن بعض المعاني في التدبر والتفكر ترغيبًا وتجلية لمعناهما مشاركًا في توعية القارئ إلى مقام هذا المسلك القيم، داعمًا ذلك بالنصوص والنقول والتوجيهات العملية النافعة في هذا الباب.

سائلًا المولى أن ينفع بما كتب فضيلته، وأن يجعله في ميزان حساناته يوم يلقاه، وأن يَنْظُمنا في سلك عباده الصالحين المتدبرين والمتفكرين والذاكرين الله كثيرًا، إنه سميع مجيب.

تقديم

لفضيلة الشيخ الفاضل والأديب العلامة أستاذ ورئيس قسم السنة وعلومها بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ورئيس تحرير مجلة (حضارة الإسلام) سابقًا الأستاذ الدكتور محمد أديب الصالح.

يقول المؤلف حرسه الله في تبيان مراده من هذا العنوان المبارك، ومما جاء في ذلك قوله: إذا ازداد الإنسان معرفةً بالله يكون أشدَّ استقامةً والتزامًا وطاعة لأوامر الله، والانتهاء عما نهى عنه. أما إذا عرف الأوامر، ولم يعرف حقيقة الآمر والناهي سبحانه وتعالى، تحايل وتفنَّن في التفلُّت من الأوامر والنواهي.

وبعد الكشف عن حقيقة من هم أولو الألباب، وأنهم أصحاب العقول السليمة، والأفهام الصائبة، والبصائر الواعية ... ذكَّر بقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

هؤلاء هم الذين حباهم الله الذكاءَ والمعرفةَ والفِطنة، فقادتهم إلى الفلاحِ والنجاحِ والفوز في الدارين.

هـذا وقـد سـبق أن ذكَّر المؤلـف القارئ بقولـه تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١]، وقد أدرك الأستاذ عباس محمود العقاد فضيلة التفكير في الإسلام، فألَّف كتابًا سماه: (التفكير فريضة إسلامية).

مفهوم التفكُّرِ والتَّدبُّرِ في آياتِ الله

من الصور المشرقة بذلك في حياة التابعين

مـا رُوِيَ عـن التابعي الجليـل الربيع بـن خُثيم: أنه مكث ليلةً يصلي بقول الله ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

ورُوِيَ عن عبدالملك ابن الخليفة عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه قام ليلةً يصلِّي وهو يقرأ قوله ﷻ في سورة الشعراء: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧]، وكان يردد الآية، وينشج نشيجًا يقطع نياط القلوب.

من هم أولو الألباب، وما هي صفاتهم؟
من بعض ما ورَدَ من صفاتهم في القرآن الكريم

أنهم يتدبرون آياتِ الكتابِ، الذي أنزله الله مباركًا لهداية الأمة، والنجاة من الضلال والهلاك: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

وصفهم الله بأولي النهى، أي العقول، لأن العقل السليم ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح، وما من عقل سليم يتأمل هذا الكون، إلاّ ويطّلع فيه على آيات تدلُّ على الخالق المدبِّر: ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه: ٥٤].

وقـد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم عن أولي الألباب بِصيَغ مترادفة، تركِّز على العقل والعلم، والتفكر والسـمع والبصر وغيرها من الحواس، وكذلك الأعمال والفضائـل، وقد وردت آيـات عن العقل والتعَقُّل تسـعًا وأربعين مرةً في القرآن الكريم.

هذا ومن العبادات التي هجرها كثير من المسـلمين اليوم عبادةُ التفكُّر، والتي دعا إليها القرآنُ العظيم والسنة النبوية الشريفة والسَّلفُ الصالحُ من الصحابة والتابعين. هـا نحن نقرأ مدْحَ الله تعالى المتفكرين في كتابه الكريم بقولـه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

ومثـل ذلـك أو قريب منـه كثيرٌ والحمـد لله، وكان النبـيُّ ﷺ يتفكَّـر فـي آيـات اللـه ﷻ، فيقلِّـب وجهـهُ في

السماء، وكان يقول: «**إن الشمس والقمر آيتَانِ من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته**»[1].

هذا ولا بدَّ من التنبه إلى تربية النفس على عبادة التدبُّر والتفكُّر وطريقة إثرائها.

كيف يقوي المسلمُ نفسه وأهله وذريته، كيما يكونوا من أولي الألباب، ويبتعدوا عما قد يصرفهم عن ذلك؟ أعظمُ ما يجعلُ المسلمَ والمؤمنَ من أولي الألباب: تلاوته لكتاب الله ﷻ القرآن العظيم، بوعيٍ وتبصُّرٍ وإدراكٍ وتدَبُّرٍ وتفاعل. ولننظر على سبيل المثال إلى سورة (القمر)، فيها يذكرُ الله ما مرّت به الأمم التي كذبت رُسُلها، وتُختَم كل قصةٍ بقوله سبحانه: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٦ - ١٧]، تتكرر من نوح عليه السلام إلى موسى عليه السلام، أي حوالي سبع مرات.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله وأصحابه أجمعين.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٠٥٢)، ومسلم (رقم ٩٠٧).

obeikandl.com

١ - مقدمة

أولـو الألبـاب .. أي أولـو العقـل والفكـر والتفكر والبصيـرة .. الذيـن يتفكرون فـي خلق اللـه، فيتعظون، ويعتبـرون، ويـزدادون إيمانًـا وتقـوى وأداءً، لمـا يجب عليهم في حق خالقهم وبارئهم وخالق الكون كله.

ومما دعاني لأن أشرع في الكتابة عن هذا المفهوم، هو ما وجدته في نفسي ومن حولي ومن غالبية المسلمين: أن التفكـر في الخلـق والكون أصبح ضعيفًـا عندنا، ولا حول ولا قوة لنا إلاّ بالله العلي العظيم ... وأن في إثرائه وتعميقه ما يعود على المسـلمين والمؤمنين بآثار عظيمة كريمة جليلة.. تؤدي بإذن الله تعالى إلى نهضة أمة حبيبنا ورسـولنا محمـد ﷺ في مشـارق الأرض ومغاربها، وقد وردت كلمة أولو الألباب، أولو الأبصار، أولو النُّهَى في مواقـع عـدة في القـرآن الكريم، (تصل إلى العشـرات).

وأما في معانيها فقد تصل إلى المئات، ولعلّ أوسعها ما جاء في نهاية سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

كيف بنا أيها القارئ العزيز .. إذا أصبحنا نذكر الله سبحانه وتعالى قيامًا وقعودًا وعلى جنوبنا، ونتفكر في ما خلق ربنا، والله إن عاقبة ذلك عظيمة جليلة، فالتفكر في آيات الله من أفضل العبادات وأرقاها، إنها عبادة التعرف على الله والخضوع له، وهي تسعد القلب.

إذا ازداد الإنسان معرفة بالله يكون أشد استقامة والتزامًا وطاعة لأوامر الله، والانتهاء عما نهى عنه، أما إذا عرف الأوامر، ولم يعرف حقيقة الآمر والناهي سبحانه وتعالى، تحايل وتفنن في التفلت من الأوامر والنواهي.

أصحاب العقول السليمة والأفهام الصائبة والبصائر الواعية هم أولو الألباب، الذين أناط الله بهم التذكر والتفكر والاتعاظ بآيات الله ومخلوقاته: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، هؤلاء هم الذين حباهم الله الذكاء والمعرفة والفطنة، فقادتهم إلى الفلاح والنجاح والفوز في الدارين.

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].

ومما نود الإشارة إليه أن الناس في هذا الزمان لم يعودوا يتصورون جهنم على حقيقتها، كما ورد وصفها في القرآن الكريم، فيخشونها حق الخشية، ولا يتصورون الجنَّة حق تصورها، التي أعدها الله للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، لأن

الكثيرين منا قد انشغلوا بجنات الدنيا عن جنة الآخرة، التي أعدها الله لعباده المتقين.

وإن لم يرتفع مستوى التفكر والتدبر ليصل إلى أن الجنة في الآخرة لا تقارن بما في هذه الدنيا كلها، بل جنات الآخرة كما وصفها ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ثوابًا من عنده ونزلاً من عنده .. وليس كمثل ثواب الله من ثواب وليس كمثل نُزُلِه من نُزُل.

وأما النار التي تتقلب فيها الوجوه يوم القيامة، فهي عبارة عن أَسرّةٌ محاطة بظلال من نار، لا يقوى عليها البشر.

فهل نستجيب إلى ما انتهت إليه الآيات في سورة آل عمران، فنصبر ونصابر ونرابط، ونتقي الله حق التقوى، ونكون من المفلحين على أفضل وجه يرضي الله ﷻ عنا أجمعين، فننال ثوابه ونزله وجناته جنات النعيم، وليس بعد ثوابه ونزله وجناته من ثواب ونزل وجنات.

أيـن من جمع الله سـبحانه وتعالى لهـم العديد من الصفات الحميدة في موضع واحد في سورة الرعد:

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ١٩ - ٢٤]

أمران مهمان في هذه الآية: الأول أن أولي الألباب يستجيبون لأوامر الله، ويوفون بعهده، ويخافون سوء الحساب، والثاني ورد في هذه الآيات وغيرها، وقلّ أن يستجيب له الواحد منا، هو أن يدرأ السيئة بالحسنة ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى ... بينما نجد غالبية المسلمين:

(إلا من رحم الله) يتمادون في غيهم، ويجابهون السيئة بأسوأ منها. ولا حول ولا قوة لنا إلاّ بالله العلي العظيم.

أين غالبية المسلمين اليوم من عبادة التفكر والتدبر في آيات الله البينات في الكون، وهي تزيد في عددها في القرآن الكريم عن الآيات التي تعالج الأحكام الفقهية، هل هم عطلوا عقولهم وأفكارهم، وغفلوا عن آيات الله، وانغمسوا في متطلبات الحياة وأهوائها ... ألم يعلموا أن هذه من أسباب دخول جهنم ... مما يؤكد أن التفكر والتأمل والتدبر في الكون ومخلوقاته من أعظم الفرائض والواجبات في الإسلام، وقد أدرك الأستاذ عباس محمود العقاد فضيلة التفكير في الإسلام، فألف كتابًا سماه: (التفكير فريضة إسلامية).

لذلك نود في هذه الرسالة أن نوضح بعض أوجه صفات أولي الألباب، ابتغاء رضوان الله، فكثير منا ولا أستثني نفسي لا يقدرون الله حق قدره، ولا يعظمون الله

حق تعظيمه، ولا يجلونـه حق الإجلال، الذي يليق به .. ولا يستجيبون له حق الاستجابة.

وأريـد أن أختم هذه المقدمة بمثـال واحد من قوله تعالـى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

كـم تجـد اليـوم مـن المسـلمين الذيـن يرتـادون المسـاجد لا يهتمـون بملبسـهم ومظهرهم عنـد ذهابهم لأداء الصـلاة، بينمـا لو ذهـب أحدهم لمقابلـة رئيس أو وزيـر أو من لـه عنده مصلحة، تراهـم يهتمون بمظهرهم وملبسـهم وشـكلهم؛ إلـى جانـب إسـرافهم فـي الأكل والشرب وغير ذلك .. مع أن الله لا يحب المسرفين.

وسـنتعرض في بقية أبواب هذه الرسـالة إلى كيفية تقوية التفكر والتدبر والنتائج الحميدة، التي ننالها بذلك فـي الدنيا والبرزخ ويوم المعاد إلـى الله ..... جعلنا الله وإياكم من أولي الألباب قبل فوات الأوان.

وهناك آيات تشير إلى أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى مع طول الزمن ومرور الدهور قست قلوبهم، ونتج عن ذلك الفسوق ... فلا بد أن يعمل المؤمن والمسلم على المثابرة في إحياء قلبه وتجديد إيمانه، ففي سورة الحديد على سبيل المثال يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٦ - ١٧]، فهاتان الآيتان تبينان بشكل واضح أن الله يحيي القلوب بعد موتها، كما يحيي سبحانه وتعالى الأرض بعد موتها.

- فعلينا أن نجتهد في إحياء القلوب والعقول والأسماع والأبصار
- ومن الآيات التي تشير إلى عاقبة نسيان الله قول الله تعالى في سورة الحشر:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [الحشر: ١٨ - ١٩].

فنسيان الله عاقبته الفسق ... وعدم التفكر في الغد والقيامة والساعة والجنة والنار عاقبته الخسران في الدنيا والآخرة، ولا حول ولا قوة لنا إلاّ بالله العلي العظيم.

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

obeikandl.com

٢- مفهوم التفكر والتدبر في آيات الله

إن السبيل الذي رسمه القرآن الكريم للمسلم في الحياة ليسمو ويسعد روحيًّا بدعوته إلى استخدام العقل، واعتماد التفكر، والنظر في الكون، منطلقًا من كلمة «**آية**»، حيث وردت بصيغة المفرد والجمع في أكثر من (٢٣٠) موضعًا، مما يدل على أهميتها في الدين.

معنى الآية وتعريفها

- **في اللغة**: آية الشيء العلامة والبينة، التي تدل عليه، وتأتي بمعنى الشيء الباهر للإعجاب بدقة صنعه وجماله.

- **في الاصطلاح القرآني**:

– الجملة القرآنية المعلمة في المصحف بالأرقام.

- **بمعنى المعجزة**: كمعجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام، التي تدل على صحة نبوتهم.
- **بمعنى العبرة**: كالعبرة بما حدث للأمم السابقة.
- **بمعنى المخلوقات والظواهر والسنن الكونية**: «آيات» الدلائل والبينات، لأنها تدل على بديع صنع الخالق وقدرته وحكمته ورحمته سبحانه وتعالى.

• وقد لفت نظرنا فضيلة الدكتور/ **محمد راتب النابلسي**، حيث قسم الآيات التي تقود إلى معرفة الله تعالى إلى ثلاثة:

- **آيات كونية**: (ما خلقه الله)، وموقفك منها التفكر.
- **آيات تكوينية**: (أفعاله سبحانه وتعالى)، وموقفنا منها النظر والاتعاظ.
- **آيات قرآنية**: (كلامه جل وعلا)، وموقفنا منها التدبر.

معنى التدبر والتفكر :

- **في اللغة:**

- **في لسان العرب**: تدبر الكلام، أي النظر في أوله وآخره، ثم إعادة النظر مرة بعد مرة.

- **والتدبر في الأمر**: التفكر فيه.

- **وفي التعريفات للجرجاني**: التدبر عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر، إلاّ أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب.

- **من بعض أقوال العلماء والمفسرين**

- **الخازن**: تدبرت الشيء أي نظرت في عاقبته.

- **ابن القيم**: تدبر الكلام أن ينظر في أوله وآخره، ثم يعيد نظره مرة بعد مرة، ولذلك جاء على بناء التفعل: كالتجرع والتفهم والتبين.

- **الشوكاني**: تدبرت الشيئ: تفكرت في عاقبته وتأملته.

obeikandl.com

- **السعدي**: يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك.
- **د. أحمد آل سالك**: التفكر في غايات القرآن ومقاصده، التي يرمي إليها، ويأتي ذلك بالتفهم والتأمل في معاني الآيات.

وقد اختصر هذه المعاني للتدبر الدكتور محمد بن عبدالله الربيعة بتعريف مختصر جامع وشامل:

«الوقوف مع الآيات، والتأمل فيها، والتفاعل معها للانتفاع والامتثال».

بعض ما ورد في السنة وعن السلف في مسألة التفكر والتدبر

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلاّ نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم**

الله فيمن عنده»[1] فالسكينة والرحمة والذكر مقابل التلاوة مع الدراسة والتدبر.

- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (قام رسول الله ﷺ بنا ليلة، فقام بآية يرددها وهي قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، وهذا الترديد يدل على التأمل في المشهد العظيم لهذه الآية.

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزورًا، (وهذا ليس لأنه عاجز أو مشغول، ولكنه التدبر).

- قال الحسن رضي الله عنه: إنكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل، وجعلتم الليل جملاً تركبونه، فتقطعون به مراحله، وإن كان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار.

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٩٩).

- وقال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا: نزل القرآن ليُتَدبرْ ويُعمل به، فاتخذوا تلاوته عملاً.

- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به، (من تكلم به سبحانه) منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله ﷺ.

- روي عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ردد ليلة: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]، حتى أصبح، فقيل له في ذلك: فقال: إن فيها مقيدًا، نرفع طرفًا، ولا نرده إلاّ وقع على نعمة، وما لا نعلمه من نعم الله أكثر.

- قال الحسن البصري: والله ما تدبُّره بحفظ حروفه، وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله، ما يُرى له القرآن في خلق ولا عمل.

- قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه.

ومن الصور المشرقة في حياة التابعين نذكر

- رُوي عن التابعي الجليل الربيع بن خُثَيم أنه مكث ليلة يصلي بقول الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

- ورَوى طائفة من أصحابه قالوا: خرجنا يومًا بصحبة الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ومعنا الربيع بن خُثَيم، فلما صرنا على شاطئ الفرات مررنا بأتون كبير قد سُعِّرت ناره ... فتطاير شررها وتصاعدت ألسنة لهبها وسُمع زفيرها، وقد أُلقيت في الأتون الحجارة لتحترق،

حتى تصبح كلسًا، فلما رأى الربيع النار توقف في مكانـه، وعَرته رعدة شـديدة، وتلا قوله ﷻ: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٢ - ١٣]، ثم سقط مغشيًّا عليه، فربطنا معه حتى أفاق من غشيته، ومضينا به إلى بيته.

- ورُوي عـن عبـد الملـك ابـن الخليفـة عمـر بـن عبدالعزيز رضي الله عنه أنه قام ليلة يصلي وهو يقرأ قوله ﷻ من سـورة الشعراء: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧]، وكان يردد الآية وينشـج، (يغـص بالبكاء من غيـر انتحاب) نشيجًا يقطع نياط القلوب.

❁ ❁ ❁

٣- من هم أولو الألباب، وما هي صفاتهم؟

تجدر الإشارة إلى أن ما يقرب من ألف آية في القرآن الكريم تتحدث عن العقل وعن العلم وعن التفكر والتذكر في الآيات الدالة على عظمة الله، وهي تخاطب أولي الألباب.

أولو الألباب هم أصحاب العقول الراجحة، العقول السليمة الذين، استخدموها في مزاولة فريضة التفكر والتدبر والتذكر والتبصر في آيات الله ومخلوقاته، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم عشرات المرات، وفي مقابل ذلك نرى أصحاب العقول السطحية السطحيون، الذين لا لب لهم ولا عقل ساذجون، شهوانيون، أنانيون، يعيشون لحظاتهم وهمهم الطعام والشراب والملذات واللعب... فارغون من أي مضمون.

ومن بعض ما ورد من صفاتهم في القرآن الكريم:

- أناط الله بهم نعمة التذكر والتفكر والاتعاظ بآيات الله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

- خصهم الله بتدبر مخلوقات الله واستشعار عظمته وقدرته: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

- منحهم الله ذكاء ومعرفة وفطنة قادتهم إلى الفلاح والنجاح والفوز في التفكر والتدبر: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].

- خصهم الله وميزهم برسوخ العلم والإيمان بالمحكم والمتشابه من الآيات، ولا يكونوا مع

الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون المتشابه فقط ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧].

- يتدبرون آيات الكتاب الذي أنزله الله مباركًا لهداية الأمة والنجاة من الضلال والهلاك: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

- يقنتون آناء الليل، ويحذرون الآخرة، ويرجون رحمة ربهم، ويعرفون العالم من الجاهل، ليتذكروا ويتعظوا: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩].

- يتدبرون ويتبصرون بآيات الله كي تذكرهم بوحدانية الله وقدرته: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٢١].

- يعتبرون في قصص الرسل الذين أرسلوا للأمم من قبلهم: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١]، الذين يتدبرون ويتعظون ويسعدون سعادة لا توصف.

- وصفهم الله بأولي النهى، أي العقول، لأن العقل السليم ينهي صاحبه عن ارتكاب القبائح، وما من عقل سليم يتأمل هذا الكون، إلاّ ويطلع فيه على آيات تدل على الخالق المدبر: ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ [طه: ٥٤].

- أولـو الأبصـار الذيـن يعتبـرون فـي تقلـب الليل والنهـار، ومنحهم الله البصيـرة في ظلال القرآن، ليستدلوا بها على قدرة الله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النور: ٤٤].

فآيـة الليـل والنهار هـا هي لم تفقـد جمالها وروعتهـا، إنمـا القلب البشـري هو الـذي صدأ، وأصبـح غافـلاً عنهـا، فالقـرآن يوقظنـا ويوجهنا إلى شـتى مشاهد الوجود بالحس البصير والقلب المنفتح المتأمل والمتدبر.

وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم عن أولي الألباب بصيغ مرادفـة، تركز على العقل والعلم والتفكر والسـمع والبصر، وغيرها من الحواس، وكذلك الأعمال والفضائل

- التركيز على العقل، فهم أصحاب العقول الراجحة الذيـن يعقلـون: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي

ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

وقد وردت آيات عن (العقل والتعقل) [٤٩] مرة في القرآن الكريم

- وبصيغة التركيز على التفكر: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

وقد ورد (التفكر) [١٨] مرة في القرآن الكريم

- بصيغة التركيز على السمع، (ينصتون إلى القرآن، ويعملون الفكر والتمعن فيه): ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٦].

- بصيغة التركيز على العلم: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم: ٢٢].

- بصيغة الصبر والشكر، (يصبرون على طلب الحق، ويشكرون الله اعترافًا بفضل ما أنعم عليهم): ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [لقمان: ٣١].

- بصيغة الإيمان واليقين، (فهم الذين يزدادون تعظيمًا لله، كلما ازدادوا معرفة بخلقه): ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٩].

﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٠ - ٢١].

- بصيغة التقوى، (يخشون الهلاك إذا هم تركوا البحث عن الحق): ﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٦].

- بصيغة المتوسمين، (وهم المتفكرون المتبصرون): ﴿ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر: ٧٤ - ٧٥].

❁ ❁ ❁

٤- بعض ما ورد من الدلائل على أن التفكر في آيات الله عبادة وفريضة

- إن من العبادات التي هجرها كثير من المسلمين اليوم عبادة التفكر، والتي دعا إليها القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة والسلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومما يؤكد أن التفكر عبادة بل فريضة وواجب ما يلي:

- **التدبر**، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

قال ابن كثير: (يقول الله آمرًا عباده بتدبر القرآن، وناهيًا لهم عن الإعراض عنه، وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة، **فهذا أمر صريح بالتدبر**.

- **مدح الله المتفكرين في كتابه بقوله:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

وقد ختم الله تعالى ثلاث عشرة آية من كتابه بلفظ «تتفكرون» أو «يتفكرون».

- **وذكر سبحانه وتعالى في أكثر من ٢٥٠ آية من القرآن صورًا مختلفة للكون،** الذي يحيط بنا في سماواته وأرضه وجباله وبحاره وأنهاره، وفي مخلوقاته من الجن والإنس والدواب، وفي هوائه وسحابه وأمطاره .... وهذا الكم من الآيات يفوق آيات الأحكام الفقهية في القرآن الكريم.

- **وذم الله تعالى معطلي العقول والأفكار**

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾

[الزخرف: ٢٣ – ٢٥].

وجعل تعطيل العقل سببًا للتكذيب والكفر، ثم سوء العاقبة.

- **وكذلك ذم الله الذين لا ينظرون ولا يتفكرون ولا يعتبرون**، فوصفهم بالعمي والصم والبكم، وأنهم أضل من الأنعام، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي

ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

فإذا كان ترك التفكير والنظر في آيات الله من أسباب دخول جهنم، فهذا يعني أن هذا من الكبائر المهلكة، **وبذلك يُستدل على أن التفكر والتأمل في الكون ومخلوقاته من أعظم الفرائض والواجبات في الإسلام.**

- **وكان النبي ﷺ يتفكر في آيات الله ﷻ**، فيقلب وجهه في السماء، وكان يقول: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته**»[1]، وكان أصحابه ﷺ كذلك.

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٠٥٢)، ومسلم (رقم ٩٠٧).

- قيل لأم الدرداء: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكر.
- قال ابن القيم رحمه الله: قال بعض السلف: «تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة».

- **تكرار الآيات في بعض السور يؤكد الحث على الوقوف معها والتأمل فيها، ومن ذلك:**
  - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧] تكررت أربع مرات، وفيها دلالة صريحة على الحث على التدبر.
  - قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] تكررت ثلاثين مرة، وهي تحث على الوقوف مع المنعم والآلاء الواردة في السورة، والتأمل فيها في مخلوقاته الباهرة مثل: الشمس، القمر، الليل، الضحى، الزمان، السماء، النجوم، البحار والأنهار.

- **تسمية سور القرآن بأسماء الكائنات الحية والظواهر الطبيعية** مما ينبه العقول والأبصار

على أهميتها، ويحث على تأملها، وشكر الخالق عليها مثل: البقرة، الأنعام، العنكبوت، الليل، الفجر، العصر، الرعد، الطور.

- ما ورد في سورة الملك من بدايتها وحتى نهايتها من آيات تبين عظمة الخالق والخلق ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ١-٤].

- وفي الآية العاشرة ينقل الله ما سيقوله الكفرة إذا أُدخلوا النار ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ ۖ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ٩-١٠] ... وهذا أعظم توجيه أن نكون ممن ومع من يسمع ويعقل حتى لا ندخل النار.

- وبعد عدد من الآيات التي تدعوا إلى التبصُّر والتفكُّر والتدبُّر تأتي الآية ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الملك: ١٩] فمن ذا الذي يمسك الطائرات والسفن والبالونات ... إنه الله الذي سخَّرَ الكون لخدمة عباده جميعهم.

- والآيتان التاليتان ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢١-٢٣] والشكر يستوجب الاستفادة منها لمعرفة الخالق والتدبُّر والتفكُّر في مخلوقاته وتقديره سبحانه وتعالى حق قدره.

- وتختم السورة بالآية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] لا أحد غير الله سبحانه وتعالى قادر على أن يأتينا بالماء المعين

... وكم رأينا أخوة لنا في سوريا وغيرها من البلدان التي تجتاحها الحروب لا يجد الماء المعين إلاّ بصعوبة كبيرة والله وحده الرَزّاق ذو القوة المتين.

- وهكذا نرى أن سورة واحدة وباختصار شديد فيها من الآيات ما يدعو لأن نكون من أُولي الألباب ومن أهل السمع والبصر والتفكر والتدبر قبل فوات الأوان.

- ولذلك ننصح أنفسنا جميعاً بتلاوة القرآن الكريم والتدبر في آياته وسنجد بذلك سعادة لا تقدر بثمن وهي سعادة قلبية وروحية لا توصف.

❁ ❁ ❁

obeikandi.com

٥- ما يبعد الناس في هذه الأيام عن التفكر والتدبر في آيات الله

لما كانت الآيات التي وردت في القرآن الكريم التي تتحدث عن العقل وعن العلم وعن التفكر وعن التذكر والتبصر والسمع عددها يقارب ألف آية، وكلها تحث على التفكر والتدبر في آيات الله ومخلوقاته، فما الذي يصرف الناس عن الاهتمام بها، ليجددوا إيمانهم، ويزدادوا معرفة بالله ﷻ، يأتي الجواب في عدد من الآيات في القرآن العظيم:

أ) **الغفلة** والانغماس في متطلبات الحياة وأهوائها، ويصفهم القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

ب) **الإعراض والكسل** عن ممارسة التفكر والتدبر:

يقول تعالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [الأنعام: ٤].

ج) **الكبر والغرور والإنكار:**

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [النحل: ٨٣].

د) **اتباع الهوى**: أي اتباع النفس من غير الاستناد إلى علم ولا عقل ولا فكر:

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠].

﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طه: ١٦].

هـ) **اتباع الشيطان وكثرة المعاصي**: فالشيطان يصد عن سبيل الله، والمعاصي تعمي القلب:

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾

[الأعراف: ١٧٥].

و) **الجهل**: فالجاهل لا يعرف قيمة الآيات، ولا يفهم مدلولها.

ح) **الملهيات والمغريات**: مثل التلفاز، الراديو، الجوالات ... إلخ.

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

٦- تربية النفس على عبادة التدبر والتفكر وطريقة إثرائها

كيف يقوي المسلم نفسه وأهله وذريته، ليكونوا من أولي الألباب، ويبتعدون عما قد يصرفهم عن ذلك: أعظم ما يجعل المسلم والمؤمن من أولي الألباب تلاوته لكتاب الله العزيز المجيد القرآن العظيم، بوعي وتبصر وإدراك وتدبر وتفاعل.

ولننظر على سبيل المثال إلى سورة (القمر)، فيها يذكر الله ما مرت به الأمم، التي كذبت رسلها، وتختم كل قصة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٦ - ١٧].

تتكرر من نوح عليه السلام إلى موسى عليه السلام أي حوالي سبع مرات ...

- وفي سورة الرحمن يُذكِّر الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته المتعددة، ويتبع كل منها بقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، ويُسَنُّ أن يقول المؤمن: «لا نكذب بأي من آيّ ربنا».

- ومما ورد فيها: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ [الرحمن: ٢٤]، فالله سبحانه الذي سخر البحار، لتجري فيها الفلك، وهو سبحانه وتعالى الذي سخر الأجواء، لتطير فيها الطيور والطائرات اليوم .. ولو لم يرد الله سبحانه وتعالى ﷻ ذلك لما أمكن أن توجد سفن تحمل الأطنان من زيوت النفط وغيرها، وتسير مئات الآلاف من الكيلومترات في البحار لنقلها من القارات، ولما أمكن أن تطير الطائرات في الأجواء.

- وفي نهاية سورة الواقعة ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٨٥] إلى نهاية

السـورة يعيشـها كثير من الناس عند وفاة أحد من أهلهم، وهم يشاهدونهم، و يا ليتنا نتعظ، ونكون من أولي الألبـاب، لعلنا ننجوا في الدنيا والبرزخ ويـوم المعاد إلى الله. وفي سـورة الحديد ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [الحديد: ٢٥]...

وكم يستخدم الحديد اليوم في منافع عدة، فهكذا إذا قـرأ المؤمـن القـرآن بوعـي وبصيـرة وإدراك وتدبر، لا شـك أنه سيكون مع أولي الألباب بإذن الله تعالى وعونه ومدده.

*****

وينصح بعض الكتاب والموجهين التربويين المؤمنين:

- **بالخروج مع أسرنا إلى البر** في رحلات إلى أماكن، تتجلى فيها عظمة الخالق سبحانه وتعالى للسموات، والجبال، والأودية، والشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والعواصف في أوضاعها وأشكالها المختلفة، ليزدادوا تقديرًا لله وتعظيمًا له واتباعًا لأوامره والانتهاء عن نواهيه، وبجانب ذلك يسعد الإنسان ويسمو، وأذكر على سبيل المثال: أني رأيت في صباح أحد الأيام وأنا ذاهب إلى المسجد لصلاة الفجر القمر ليلة الخامس عشر من الشهر في شكل في منتهى الجمال، فكيف بخالقه سبحانه؟

- **استثمار تجمع الأب مع الأسرة والأولاد** على مائدة الطعام، لدعوتهم إلى التفكر في النعم الموجودة على المائدة، ليعيد الأب بذلك النعمة إلى رازقها

سبحانه وتعالى، وهذا ما يمكن عمله أيضًا في المجالس العائلية ومع الأصدقاء.

- **عمل جناح في مكتبة البيت لكتب الإعجاز العلمي** والأفلام الوثائقية المصورة، التي تتناول إعجاز الخالق في شتى المخلوقات.

- **تخصيص ساعة في الأسبوع تجتمع فيها الأسرة لمشاهدة** فيلم علمي عن إعجاز الخالق مع فتح حلقة نقاش حول ما شاهدوه، وبذلك تصبح الجلسة مجالاً للتدبر بدلاً من إضاعة الوقت باللعب واللهو.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا وإياكم لنكون من أولي الألباب، ومع أولي الألباب على أفضل وأتم وأكمل وجه يرضى الله سبحانه وتعالى عنا أجمعين، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة سبحانه وتعالى وحده جدير، وما ذلك على ربنا بعزيز.

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

obeikandl.com

٧- الخاتمة

عزيـزي القـارئ كمـا سـبق وأن ذكرنـا أن موضوع أولـي الألباب يحتاج إلى مجلدات ... ولكن هدف هذه الرسـالة هي الدعوة إلى أن نعمل بجـد واجتهاد، لنكون منهـم على أفضـل وجه يرضي الله سـبحانه وتعالى عنا، ويكـون فيـه وبه ومنه الخيـر العميم والنفـع العظيم لأمة حبيبنا ورسـولنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسـليم لخير أمة أخرجها الله للناس جميعًا.

واختم هذه الرسالة بنصيحة لنا جميعًا: أن نعطي وقتًا كافيًـا لتلاوة كتاب الله المجيد القرآن العظيم وتدبر آياته، ومن أهم ما ندعو إليه الاستماع إلى المقرئين الذين يتلون كتاب الله بخشوع وإخبات لله، فيؤثرون في المستمعين، من أمثال الشـيخ عبدالباسط محمد عبدالصمد .. والشيخ محمد صديق المنشاوي وغيرهما، ممن إذا استمتعت إليهم دمعت عيناك، وتأثر قلبك ووجدانك، والابتعاد كل البعد

عما يصرف عن ذلك من ملهيات، وقد كثرت في هذه الأيام بشكل يصرف عما هو أدعى لإحياء القلوب والبصائر ... ولا بد أن نجتهد في ذلك كل الاجتهاد، وسنرى في ذلك العاقبة الطيبة في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى، ولا شك أن ذلك يستوجب الابتعاد كل البعد عن القنوات الفضائية والوسائل الأخرى، التي تقتل الأوقات فيما ليس فيه نفع، وتهدر الوقت دون فائدة.

وننصح بالاستفادة من قناة المجد التي تبث القرآن آناء الليل وأطراف النهار بواسطة عدد من القراء من أنحاء العالم الإسلامي، والعمل في هذا الاتجاه يبين مدى جدية المسلم المؤمن، ليكون من أولي الألباب على أفضل وجه يرضي الله عنا أجمعين، وتكون عاقبته خير في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى، والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين، وعلى جميع إخوانه النبيين والمرسلين، وآله وأصحابه وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وذرياته الأخيار إلى يوم الدين، صلاة دائمة متجددة، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

فهرس

تقديم: فضيلة الشيخ صالح بن حميد ٩

تقديم: الأستاذ الدكتور محمد أديب الصالح ١٣

١- مقدمة ١٩

٢- مفهوم التفكر والتدبر في آيات الله ٢٩

٣- من هم أولو الألباب، وما هي صفاتهم؟ ٣٧

٤- بعض ما ورد من الدلائل علي أن التفكر في
آيات الله عبادة وفريضة ٤٥

٥- ما يبعد الناس في هذه الأيام عن التفكر
والتدبر في آيات الله ٥٣

٦- تربية النفس على عبادة التدبر والتفكر
وطريقة إثرائها ٥٧

٧- الخاتمة ٦٣

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

المؤلف في سطور

- ولـد في مكة المكرمة وترعرع في ربوعها ... ودرس بمدارسها.
- ابتعـث إلـى ألمانيـا، حيـث درس البكالوريـوس والماجستير والدكتوراه في الهندسة المدنية، وتدرب وعمل بها في مجال تخصصه.
- عمـل فـي وزارة الأشـغال العامة والإسـكان، ثم في وزارة الشؤون البلدية والقروية، وشارك في التدريس بجامعة الملـك فيصل بالدمام ومعهـد الإدارة العامة بالرياض، ويعمل حاليًا وكيلاً لوزارة الشؤون البلدية والقرويـة ورئيسًـا لـلإدارة المركزيـة للمشـروعات التطويرية، شـارك في إنجاز العديد من المشـروعات بالمشـاعر المقدسـة ومكـة المكرمـة تحت إشـراف صاحـب السـمو الملكي الأمير متعب بـن عبدالعزيز وزير الأشـغال العامة والإسـكان، ثم وزير الشـؤون

obeikandl.com

البلديـة والقرويـة ... ومـن أهـم المشـروعات فـي المشاعر المقدسـة: «الخيام المطورة، ومدينة الهدي والأضاحـي، والمنشـأة الحديثـة للجمـرات، وقطار المشـاعر المقدسـة، ومشـروعات إطفـاء الحريـق، ومشـروعات تصريف السـيول في المشاعر والطرق الرابطة بينها وبين مكة المكرمة».

- عضو فعّـال ومُحَكّم في العديد من اللجان والهيئات على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.
- له العديد مـن المقالات العلمية والدينية والاجتماعية والإدارية والاقتصادية والتخطيطية وغيرها التي نشرت في عدد من الصحف المحلية مثل «الجزيرة، الرياض، اليمامـة، الاقتصاديـة، المدينة» جمـع بعضها في كتابه «ومضات»، وللكاتب في مجال تخصصه أكثر من مئة ورقة علمية منشـورة في صحـف ومؤتمرات وندوات علميـة وعالمية، كما أصدر المؤلـف عددًا من الكتب العلمية في مجال تخصصه، وفي المجالات الدينية.

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

الشفاعة

قال رسول الله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا»

﴿مَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ النساء: ٨٥

د. حبيب بن مصطفى زين العابدين

العبيكان
Obeikan

د. حبيب بن مصطفى زين العابدين
العبادة
بمفهومها الشامل
بين المظهر والجوهر
مكتبة العبيكان

الإيمان
باليوم الآخر
بين الظنّ واليقين
د. حبيب بن مصطفى زين العابدين
مكتبة العبيكان

حياتي
مع الدعاء
د.م. حبيب بن مصطفى زين العابدين